من الجهلِ ما قَتَل

كيرلس عاطف - مصر

يركض .. يركضُ بين البيوت متخطيًّا الجموع، يعلم انه لربما يكون الأمل الأخير في ركضه هذا..

●"لماذا فعلتم هذا؟!".

صاح بها الطبيب وهو يلهث من الركض في ميدان القرية وسط المذبحة بين حشود الناس..
لكن هذا الإجهادَ على وجهه لا يمنع ظهور الصدمة في عينيه..

قال كبيرُ القضاة:

●"أنت تعلم لماذا .. ذبحنا (جيمس) لأنه كان مصاصَ دماء، والقرية كلها تعلم"!

يسقط الطبيبُ على ركبتيهِ وهو يشعر بخيبة أملٍ لا أول لها من آخرٍ، وقال وهو يبكي:

●"لم يكن كذلك .. ليس له علاقة بما حدث .. لقد ذبحتم بريئًا"!

تعالت الوَشْوَشَاتُ بين الحشد وقال كبير القضاة غاضبًا:

- "ما الذي تقوله؟! .. ألم يكن أنتَ من قال أنه يعاني من حاله هوج مصّ الدماء!؟".

قال الطبيب منفعلًا:

- "نعم قلت .. ولكن جهلك لم يفهمني!".

- "أتقول الآن أنّه ليس مصاص دماء .. إذن هل يمكنك أن تفسر سبب احتراق جلدهِ من الشمس؟!".

- "(جيمس) كان مريض بالبيروفوريا .. وهو الذي يحدث نتيجة خطأ في تصنيع مادة الهيموجلوبين في كرات الدم الحمراء وهي التي سببت تلك الحروق في جسده عند تعرضهِ لضوء الشمس"!

- "ما الذي تقوله؟! .. ماذا عن تبوّله للدماء ورغبتهِ في شرب الدم؟".

- "سبب ذلك هو الخطأ في تكوين الهيموجلوبين فأصبحَ يعاني من فقر في الدم وهو يحتاج للدم ليعوض ذلك الفقر .. ولكن هذا المرض يجعله تزداد رغبتهُ في الحصول على الدمّ عن طريق الشرب لا الحقن!".

لقد فسَّر الطبيب كل شيء .. كل ما كان يحتاجه (جيمس) هو العناية لا الذبح!
تعالَتْ الوَشْوَشَات بين الناس لتصل لصيحاتٍ عاليةٍ هذه المرة..
قال القاضي بتوتّر محاولًا إخفاء جريمته:

● "لقد قتلناه بوتد خشبيٍّ في قلبهِ .. لماذا مات ل ولم يكن مصاص دماء!؟".

نهض الطبيب من على الأرض في انفعال وقد أخذ رمحًا من رماح الجنود الواقفين للحراسة بجانب القاضي .. وكسرَ مقدمة الرمح المعدنية بساقهِ .. ليتحول لوتدٍ خشبي .. ثم قذف به الطبيب في قلبِ القاضي الذي سقط جثة هامدةً على الفور وقال:

● "أنت الآخر مِتّ من وتدٍ خشبي .. أأنت مصاص دماء أيضًا؟".

كان موقفًا شجاعًا .. لكن الحقّ لا يستمر..

تم تنفيذ الإعدام في الطبيب بتهمةِ القتل العمد لكبير القضاة .. أو بتهمة الدفاعِ عن خائفِ الشمس..

ولكنّ القاضي أصبحتْ سيرتُه تتبادل على الألسنة .. بأن الجاهلَ يظلم ويخطئ .. لكنّ علم الطبيب يكشف الجاهل على حقيقته!